ثم حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شد عليه جبائر
المكر لا الكسر متعرضا للاستماحة في معرض الوقاحة
فاختلب به أولئك الملا حتى أترع كمه وملأ ثم انحدر
من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من ورائه
حاشية ردائه فالتفت إلي مستسلما وواجهني مسلما
فإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له إلى كم
يا أبا زيد أفانينك في الكيد لينحاش لك الصيد ولا تبالي بمن ذم فأجاب من غير استحيا ولا ارتيا وقال
تبصر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يقمر القوم
إذا ما دسته نم فقلت له تعسا لك يا شيخ النار وزاملة
العار فما مثلك في طلاوة علانيتك وخبث نيتك إلا
مثل روث مفضض أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت
ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهب
الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشر وتعرف بالدمشقية

حكى

حكى الحرث ابن همام قال شخصت عن العراق
إلى الغوطة وأنا ذو جرد مربوطة وجدة
مغبوطة يلهيني خلو الذرع ويزدهيني
حفول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس وإنضاء العنس
ألفيتها كما تصفها الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ
الأعين يد النوى وجريت طلقا مع الهوى وطفقت أقضي بها
ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع سفر في الإعراق وقد
استفقت من الإغراق فعادني عيد هم من تذكار الوطن والحنين إلى العطن
فقوضت خيام الغربة وأسرجت جواد الأوبة ولما تأهبت الرفاق واستتب
الاتفاق أنفنا من المسير دون استصحاب الخفير فرذناه من كل
قبيلة وأعملنا في تحصيله كل حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء
حتى خلنا أنه ليس من الأحياء فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا
بباب جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل ونقض وسحل
إلى أن نفد التناجي وقنط الراجي وكان حذاءهم شخص ميسمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)